Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقص رجلان : « رجل أتاه التفصير من قبله وقعد به عن الكمال اختياره . فهو يساهم الفضلاء بطبعه ويحنو على الفضل بفدرسهمه . وآخر رأى النقص ممتزجا بخلقته ومؤثلاً في تركيب فطرته فاستشعر اليأس من زواله وقصرب به الهمة عن انتقاله فلجأ إلى حسد الأفاضل واستغاث بانتقاص الأماثل يرى أن أبلغ الأمور في جبر نقيصته وستر ما كشفه العجز عن عورته اجتذابهم إلى مشاركته ووسمهم بمثل سمته » . (١)

ووجد أهل الأدب في المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه منقطع إليه بجملته منحط في هواه بلسانه وقلبه يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم ويشيع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم ، ويعجب ويعيد ويكرر ويميل على من عابه بالزراية والتقصير ويتناول من ينتقصه بالاستحقار والتجهيل فإن عثر على بيت مختل النظام أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه وتحسين زلله ما يزيله عن موقف المعتذر ويتجاوز به مقام المنتصر . وعائب يروم إزالته عن رتبته فلم يسلم له فضله ويحاول حطه عن منزلة بوأه إياها أدبه فهو يجتهد في إخفاء فضائله وإظهار معايبه وتتبع سقطاته وإذاعة غفلاته . وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه . (٢)

وخصوم المتنبي فريقان :

أحدهما : يعم بالنقص كل محدث ولا يرى الشعر إلا القديم الجاهلي وما سلك به ذلك المنهج وأجري على تلك الطريقة ويزعم ان ساقة الشعراء رؤبة وابن هرمة وابن ميادة والحكم الخضري ، فاذا انتهى إلى من بعدهم كبشار وابي نواس وطبقتهم سمى شعرهم ملحاً وطرفاً واستحسن منه البيت استحسان النادرة وأجراه مجرى الفكاهة فإذا نزلت به إلى أبي تمام واضرابه نفض يده وأقسم واجتهد ان القوم لم يقرضوا بيتاً قط ولم يقعوا من الشعر إلا بالبعد .

ومن كان هذا رأيه ومذهبه وهذه دعواه ونحلته فقد أعطاك ما أردت من

(١) الوساطة ص ١

(٢) الوساطة ص ٣ .